

تفسير ابن كثير

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

وقوله : (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ، وذلك أنه كان قد أمر بحمل حوت مملوح

معه ، وقيل له : متى فقدت الحوت فهو ثمة . فسارا حتى بلغا مجمع البحرين ، وهناك عين

يقال لها : " عين الحياة " ، فناما هنالك ، وأصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب

، وكان في مكمل مع يوشع [عليه السلام] ، وطفرو من المكمل إلى البحر ، فاستيقظ

يوشع ، عليه السلام ، وسقط الحوت في البحر وجعل يسير فيه ، والماء له مثل الطاق لا

يلتئم بعده ؛ ولهذا قال : (فاتخذ سبيله في البحر سربا) أي : مثل السرب في الأرض . قال

ابن جريج : قال ابن عباس : صار أثره كأنه حجر . وقال العوفي ، عن ابن عباس : جعل

الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة . وقال محمد - [هو] ابن

إسحاق - عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك : " ما انجاب ماء منذ

كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه ، فانجاب كالكوّة حتى رجع إليه موسى

فرأى مسلكه " ، فقال : (ذلك ما كنا نبغ) .وقال قتادة : سرب من البر ، حتى أفضى

إلى البحر ، ثم سلك فيه فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا جعل ماء جامدا .